Al-Dilalah al-Siyaqiyyah wa Suwaru Tathbiquha Fi Tafsir al-Kasysyaf

Hazuar
Sekolah Tinggi Agama Islam Negeri (STAIN) Curup
azazwae@gmail.com

Abstract

This paper examines the Contextual Meaning (al-Dilalah al-Siyaqiyah) and Applications in Tafsir al-Kasysyaf by al-Zamakhsyari. The primary source of this study is Tafsir al-Kasysyaf which is the object of study in this paper, and is supported by relevant sources about al-Dilalah al-Siyaqiyah. The method used in this paper is descriptive analysis, by examining matters relating to Dilalah Siyaqiyah then look for its applicative form in Tafsir al-Kasysyaf al-Zamakhsyari. Found some form of Contextual Meaning (al-Dilalah al-Siyaqiyah) used by al-Zamakhsyari in interpreting certain verses in al-Qur'an that distinguish them from other interpretations. This difference is attributed to his background factor as an Arab linguist, so his style of interpretation is very strongly emphasized in the aspects of linguistic, especially in this case al-Dilalah al-Siyaqiyah (Contextual Meaning).

ملخص

هذه الدراسة تبحث عن المعنى السياقي وتطبيقها في تفسير الكشاف للزمخشري. المصدر الرئيسي لهذه الدراسات هو تفسير الكشاف الذي هو موضوع البحث في هذه الدراسة، وتدعمها المصادر الاخرى التي ذات الصلة بهذا البحث . الطريقة المستخدمة في هذه الدراسة هي الوصفي التحليلي، مع دراسة المسائل المتعلقة بالدلالة السياقية ثم يبحث عن صور تطبقيها في تفسير الكشاف للزمخشري. توجد أنوع من المعنى السياقي (الدلالة السياقية) المستخدمة من قبل الزمخشري في تفسير بعض آيات القرآن التي يميزها عن تفاسير أخرى. ويرجع هذا الاختلاف من قبل شخصيته اللغوي العربي، لذلك فهو يهتم في تفسيره جوانب اللغوي، ولا سيما جوانب الدلالة السياقية (معنى السياقية).

الكلمات الرئيسية: الدلالة السياقية، تطبيق، تفسير الكشاف

المقدمة

أنزل الله القرآن على خاتم الأنبياء والمرسلين مُحَمَّد في زمن كان العرب قد وصلوا إلى قمة الفصاحة وحسن البيان بالعربية، والبلاغة في التعبير بها شعرا ونثرا. وجاء هذا الوحي الخاتم بأسلوب عربي مبين مغاير لأساليب العرب فهو ليس بالشعر وليس بالنثر. [١] ولغة القرآن قد حفظها الله، وهي تختلف عما أنزله من الكتب السماوية قبل القرآن. إن علينا ألا نتعامل مع اللغة كظواهر منفصلة يستقل بعضها ببعض وما أكثر ما يسألنا الدارسون عن معنى كلمة ما، وهي في شكل مستقل، أي لا ترد في جملة معينة. وما أكثر أيضا، ما نتبرع بالإجابة السريعة فنضر من حيث لم نرد الضرر.

إن علم الدلالة هو إحدى الوسائل التي تساعد الناس لمعرفة معانى القرآن الدقيقة وفهمها، ولذا، لا يمكنهم أن يفهموها إلا بها ويريد الباحث أن يبحث عنها.قال الدكتور فايز الداية في كتابه علم الدلالة العربي أن الإشكالية اللغوية في هذا العلم هي الوقوع على قوانين المعنى التي تكشف أسراره، وتبين السبل إليه وكيفية حركته، لترقي الدلالة فتؤدي وظائف حضارية عالية في الحياة اليومية، وميادين العلوم، وأفاق الفن، وتغدو أداة طيعة بين أيدي البشر.[٢]

---

[١] زغلول راغب النجار، *من آيات الإعجاز العلمى في القرآن الكريم، المفهوم العلمى في القرآن الكريم*،(القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2006 م)،ط. 9، ص. 6-7

[2] فايز الداية، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، (بيروت: دار الفكر المعاصر، 1996م)، ط. 2. ص. 6-7

إن علم الدلالة هو علم الذي يدرس المعنى أو علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى.[٣] وهناك عدة النظريات تتعلق بقضية المعنى وهي: النظرية الإشارية والتصويرية، والنظرية السلوكية، والنظرية السياقية، والنظرية التحليلية، ونظرية الحقول الدلالية. وقد قام هذا البحث عن النظرية السياقية. وكانت قضية المعنى عند أصحاب هذه النظرية هي استعمالها في اللغة، فدراسة معاني الكلمات عند هذه النظرية تتطلب تحليلا للسياقات والمواقف التي ترد فيها حتى ما كان منها غير لغوي.[٤]

إن النظرية السياقية باعتبار حداثة نشأته فإنه ليس من الجديد من ناحية بحوثه عند علماء الإسلام وذلك كما تتضح في عملياتهم في مختلف العلوم كاالتفسير وأصول الفقه. وكان الزمخشري من المفسرين الذي يهتم اهتماما كبيرا بالمعاني السياقية حين يأت بتفسير الآيات القرآنية.

التعريف بعلم الدلالة

يعرف بعض العلماء أن علم الدلالة هو دراسة المعنى أو العلم الذي يدرس المعنى. يستلزم التعريف الأخير أن يكون موضوع علم الدلالة أي شيئ أو كل شيئ يقوم بدور العلامة أو الرمز. تعرض الفلاسفة اليونانيون من قديم الزمان في بحوثهم ومناقشاتهم لموضوعات تعد من صميم علم الدلالة. ومعنى هذا أن الدراسة الدلالية قديمة قدم التفكير الإنساني ومواكبة لتقدمه وتطوره. وقد تكلم لأرسطو مثلا عن الفرق بين الصوت والمعنى، وذكر أن المعنى متطابق مع التصور الموجود في العقل المفكر. وميز أرسطو بين أمور ثلاثة :

---

[3] أحمد مختارعمر، علم الدلالة، (الكويت: مكتبة دار العروبة،1982)، ط.1، ص. 11

[4] المرجع نفسه، ص. 68

1. الأشياء في العالم الخارجي
2. التصورات = المعاني
3. الأصوات = أو الرموز أو الكلمات[٥]

وكان موضوع العلاقة بين اللفظ ومدلوله من القضايا التي تعرض لها أفلاطون في محاوراته عن أستاذه سقراط. وكان اتجاه أفلاطون نحو العلاقة الطبيعية الذاتية مدعيا أن تلك الصلة الطبيعية كانت واضحة سهلة التفسير في بدء نشأتها، ثم تطورت الألفاظ ولم يعد من اليسير أن نتبين بوضوح تلك الصلة أو نجد لها تعليلا وتفسيرا. أما أرسطو فكان يتزعم فريقا آخر يرى أن الصلة بين اللفظ والدلالة لا تعدوا أن تكون صلة اصطلاحية عرفية تواضع عليها الناس. وقد أوضح أرسطو آراءه عن اللغة وظواهرها في مقالات تحت عنوان الشعر والخطابة وبين فيها عرفية الصلة بين اللفظ ومعناه [٦]. من البيان السابق جدير بالذكر أن الدلالة من الموضوعات التي يهتم بها الفكر الإنساني منذ قديم الزمان. وكان ذلك عند فلاسفة اليونان

وكان البحث في دلالات الكلمات من أهم ما لفت اللغويين العرب وأثار اهتمامهم. وتعد الأعمال اللغوية المبكرة عند العرب من مباحث علم الدلالة مثل تسجيل معاني الغريب في القرآن الكريم، ومثل الحديث عن مجاز القرآن الكريم ومثل التأليف في "الوجوه والنظائر" في القرآن، ومثل إنتاج المعاجم الموضوعية ومعاجم الألفاظ وحتى ضبط المصحف بالشكل يعد في حقيقته عملا دلاليا، لأن تغيير الضبط يؤدي إلى تغيير وظيفة الكلمة، وبالتالي إلى تغيير المعنى. ولعلنا في هذا المقام

---

[٥] أحمد مختار عمر، *المرجع السابق*، ص 17

[٦] *المرجع نفسه*، ص 18

يكفينا التمثيل بسبب وضع النحو حين لحن قارئ في آية قرآنية وقرأ : أن الله برئ من المشركين ورسوله —بجر رسول– بدلا من ضمها، مما أدى إلى أن يبرأ الله من رسوله بدلا من أن يكون الرسول هو البريئ من المشركين[٧].

تنوعت اهتمامات العرب بعد ذلك فغطت جوانب كثيرة من الدراسة الدلالية. ومن ذلك :

أ. اهتمامات اللغويين التي تمثلت فيما يأتي[٨] :

1. محاولة ابن فارس الرائدة —في معجمه المقاييس– ربط المعاني الجزئية للمادة بمعنى عام يجمعها
2. محاولة الزمخشري الناجحة — في معجمه أساس البلاغة– التفرقة بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية
3. محاولة ابن جني ربط تقلبات المادة الممكنة بمعنى واحد كقوله "وأما ك ل م فهذه أيضا حالها. وذلك أنها حيث تقلبت فمعناها الدلالة على القوة والشدة. والمستعمل منها أصول خمسة وهي : ك ل م، ك م ل، و ل ك م، و م ك ل، و م ل ك، وأهملت منه : ل م ك.
4. البحوث الدلالية التي امتلأت بها كتب مثل: المقاييس لابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس، الخصائص لابن جني، المزهر للسيوطي .

---

[٧] *المرجع نفسه*، ص 21

[٨] انظر هذه الكتب في المقاييس لابن فارس، وأساس البلاغة للزمخشري، والخصائص لابن جني. من هذه الكتب عرفنا أنهم فد تعمقوا مباحثهم على الدلالة.

ب. اهتمامات الأصوليين وعلماء الكلام والفلاسفة المسلمين التي تمثلت فيما يأتي :

1. عقد الأصوليين أبوابا للدلالات في كتبهم تناولت موضوعات مثل : دلالة اللفظ، دلالة المنطوق، دلالة المفهوم، تقسيم اللفظ بحسب الظهور والخفاء، الترادف، الاشتراك، العموم والخصوص، التخصيص والتقييد.
2. تجد دراسات وإشارات كثيرة للمعنى في مؤلفات الفارابي وابن سينا وابن رشد وابن حزم والغزالي والقاضي عبد الجبار والفيلسوف المعتزلي معمر وغيرهم.

ج. اهتمامات البلاغيين التي تمثلت في دراسة الحقيقة والمجاز، وفي دراسة كثير من الأساليب كالأمر والنهي والاستفهام ... وفي نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني[٩].

بالإضافة إلى أعمال البلاغيين في دراسة الحقيقة والمجاز ونظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني،كانت هذه فكرة لها علاقة بالدراسات الدلالية قديما وحديثا. أما في الحديث فليس معنى وجود الاهتمامات السابقة بمباحث الدلالة أن علم الدلالة قديم في نشأته قدم الدراسات اللغوية، ولكنا نقول إن بعض مباحثه قد أثيرت، وبعض أفكاره قد طرحت للمناقشة، ولكن دون تمييزه عن غيره من فروع علم اللغة، بل حتى دون تمييزه عن علوم أخرى تعد الآن غريبة عليه. وبذلك نقول إن معالجة قضايا الدلالة بمفهوم العلم، وبمناهج بحثه الخاصة، وعلى أيدي لغويين متخصصين إنما تعد ثمرة من ثمرات الدراسات اللغوية الحديثة.[١٠]

---

[٩] *المرجع نفسه*

[١٠] *المرجع نفسه*، ص 21-22

إذا لاحظ الباحث هذا البيان السابق بالإمكان أن نقول: دراسة علم الدلالة التي تستعمل مناهج البحث العلمي كانت من الدراسات اللغوية الحديثة، نعم أن علماء العرب قد بحثوا الدلالة في كتبهم لكن دون التمييز عن غيره من العلوم.

وقد ظهرت أوليات هذا العلم منذ أواسط القرن التاسع عشر وكان أهم المسهمين في وضع أسسها:[١١]

1. Max Muller الذي صرح في كتابين له بعنـــواني *the science of language* و *of Thougt the science* أن الكلام والفكر متطابقان تماما، وإن كان منهجه أقرب إلى الفروض منه إلى حقائق العلم كما أنه عجز عن عبور الفجوة بين علم اللغة والتحليل المنطقي لتحقيق تقدم مثمر لعلم الدلالة.
2. Breal Michael اللغوي الفرنسي الذي كتب بحثا بعنوان مقالة في السيمانتيك *Essai de semantique* (1897) وكان أول من استعمل المصطلح (السيمانتيك) لدراسة المعنى وصارت الكلمة مقبولة في الإنجليزية والفرنسية. وقد عنى المؤلف في هذا البحث بدلالات الألفاظ في اللغات القديمة التي تنتمي إلى الفصيلة الهندية الأوروبية مثل اليونانية واللاتينية والسنسكريتية.

وفي أوائل القرن التاسع عشر ظهر عمل لغوي ضخم للعالم السويدي Adolf Noreen(1854- 1925) بعنوان (لغتنا) خصص قسما كبيرا منه لدراسة المعنى مستخدما المصطلح *Semology*.أما من بين المؤلفين العرب فيبرز اسم الدكتور إبراهيم أنيس (أستاذ علم اللغة السابق بجامعة القاهرة) واسم كتابه : "دلالة الألفاظ".

---

[١١] *المرجع نفسه*، ص 22

والكتاب يحتوي على اثني عشر فصلا خصص أولها للبحث في نشأة الكلام الإنساني وكيف ارتبطت الألفاظ بمدلولاتها ونوع هذا الارتباط

الدلالة السياقية

تنبه فندريس أوائل القرن الماضي إلى أهميةا لسياق قبل ظهور النظرية على الشكل الذي بيناه بيد أنه لميعن بإبراز أهمية الشق الاجتماعي أي العناصر غير اللغوية. فقد وازن فندريس بين ذلك التجريد المنطقي في تفسير الكلمة معجميا منجهة، وما تثيره من أجواء تأثيرية منجهة أخرى، فالكلمة لاتحدد بالتعريف التجريدي الذي ترسمه المعجمات فحسب، إذيتأرجح حول المعنى المنطقي لكل كلمة جو عاطفي يحيط بها وينفذ فيها ويعطيه ألوانا مؤقتة بحسب استعمالاتها هي الت يتكون قيمتها التعبيرية.[١٢]

عرفت مدرسة لندن بما سمي بالمنهج السياقي *Contextual Approach* المنهج العمل *Operational Approach* وكان زعيم هذا الإتجاه Firth الذي وضع تأكيدا كبيرا على الوظيفة الإجتماعية للغة، كما ضم الإتجاه أسما مثل: Halliday، وMcintosh، وSinclair، وMitchell. وعد lyons أحد التطورين الهامين المرتبطين بفيرث "نظريته السياقية للمعنى.[١٣]

الطريقة التي تستعمل بها، أو الدور الذي تؤدية. ولهذا يصرح فيرث بأن المعنى لاينكشف الإ من خلال تسييق الوحدة اللغوية، اي وضعها في سياقات مختلفة. ويقول أصحاب هذه النظرية في شرح وجهة نظرهم: "معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى. وإن معانى هذه الوحدات لا يمكن وضعها

---

[١٢] أحمدمختارعمر ، المرجع السابق،ص:٢١٧

[2] نفس المرجع، ص. 217

أو تحديدها إلا بملا حظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها. ومن أجل تركيزهم على السياقات اللغوية التي ترد فيها الكلمة بالكلمات الأخرى نفوا أن يكون الطريق إلى معنى الكلمة رؤية المشار إليه، أو وصفه، أو تعريفه.

وعلى هذا فدراسة معانى الكلمات تتطلب تحليلا للسياقات والمواقف التي تردفيها، حتى ماكان منها غير لغة. ومعنى الكلمة – على هذا – يتعدل تبعا لتعدد السياقات التي تقع فيها، أو بعبارة أخرى تبعالتوزعها اللغوي *Distribution Linguistic*.[١٤] وتطرح نظرية السياقية منهجاً عملياً في دراسة المعنى له ثلاثة أركان رئيسة هي:

الأول :وجوب اعتماد كل تحليل لغوي على ما يسمى بالمقام أو سياق الحال،وسياق الحال أو لما جرى هو جملة العناصر المكونة للموقفا لكلامي أو للحال الكلامية، وهذه العناصر هي:

1. الكلام الفعلي نفسه.
2. شخصية المتكلم والسامع وتكوينهما الثقافي وشخصيات من يشهد الكلام غير المتكلم والسامع إن وجِدوا وبيان مدى علاقتهم بالسلوك اللغوي، وهل يقتصر دورهم على الشهود أم هل إنهم شاركوا في الكلام والنصوص التي تصدر عنهم.
3. الأشياء والموضوعات المناسبة المتصلة بالكلام وموقفه.
4. أثرالكلام الفعلي في المشتركين كالاقتناع أو الألم أو الإغراء أو الضحك وغير ذلك.

[١٤] نفس المرجع ص:68-69

5.العوامل والظواهر الاجتماعية ذات العلاقة باللغة وبالسلوك اللغوي لمن يشارك في الموقف الكلامي كمكان الكلام وزمانه والوضع السياسي وحالة الجو إن كان لها دخل.

الثاني :وجوب تحديد بيئة الكلام المدروس وصيغته لكي نضمن عدم الخلط بين لغة وأخرى أو لهجة وأخرى أو بين مستوى كلامي ومستوى كلامي آخر، لأن من شأن هذا الخلط أن يؤدي إلى نتائج مضطربة غير دقيقة، ومن ثم يجب تحديد البيئة الاجتماعية أو الثقافية التي تحتضن اللغة المراد دراستها، لوجود الصلة الوثيقة بين اللغة والثقافة المحتفةبها وهو ما يمكن أن يسمى بالسياق الثقافي، وهو أمر مهم بالنسبة إلى الفصل بين المستويات الكلامية كلغة المثقفين ولغةالعوام أو لغةالشعر ولغة النثر.

الثالث:وجوب النظر إلى الكلام اللغوي على مراحل، لأنه مكون من أحداث لغوية مركبة ومعقدة وتحليلية على هذا المنهج أيسر وأسلم، إذ تقود كل مرحلة إلى التي تليها في سهولة ويسر. وهذه المراحل هي فروع علم اللغة، والنتائج التي تصل إليها هذه الفروع هي مجموع خواص الكلام المدروس، وهذه الفروع وثيقة الصلة فيما بينها، وغايتها إجلاء المعنى اللغوي، فالمعنى اللغوي— كما ذكرنا – له وسائلها لصوتية ثم الصرفية والنحوية والمعجمية والوظيفة الدلالية لسياق الحال، ولابد للوصول إلى المعنى من الربط بين النتائج التي تنتهي إليها هذه التحليلات جميعاً ربطاً يدخل في اعتباره سائر عناصر سياق الحال.[١٥]

لمحة عن تفسير الكشاف

[١٥] علماللغة السعران،والتصوراللغويعندالأصوليين: ص٢١٣

تفسير الكشاف هو التفسير الكبير الذي ألفه العالم العبقري أبو القاسم جار الله مُحَمَّد بن عمر بن أحمد الزمخشري. ولد الزمخشري في بيئة الخورزم باحدى قراها (زمخشر) يوم الأربعاء السابع والعشرين من شهر رجب سنة سبع وستين وأربعمائة[١٦] في عهد السلطان جلال الدنيا والدين أبي الفتح ملكشاه الذي يقاس عهده في عظمته وفخامته بأزهر عهود الدولة الرومانية أو العربية حيث ازدهرة التجارة والصناعة وزهت الآداب والفنون [١٧] وكان يعاونه في إدارة الملك وزيره نظام الملك (الذي يعد أقدر وزراء الإسلام طرا بعد يحي البرمكي).[١٨]

وكان هذا التفسير ألفه الزمخشري في بمكة وقد بدأ في تأليفه سنة 526 هـ. ففي نسخة من نسخ الكشاف ما نصه: "في أصل المصنف بخطه رحمه الله تعالى: وهذه النسخة هي نسخة الأصل الأولى التي نقلت من السواد وهي أم الكشاف الحرمية المباركة المتمسح بها المحقوقة أن تستنزل بها بركات السماء ويستمطر بها في السنة الشهباء فرغت منها يد المصنف تجاه الكعبة في جناح داره السليمانية التي على باب أجياد الموسومة بمدرسة العلامة ضحوة يوم الإثنين الثالث والعشرين من ربيع الآخر في عام ثمانية وعشرين وخمسمائة وهو حامد لله على باهر كرمه ومصل على عبده ورسوله وعلى آله وأصحابه أجمعين".[١٩]

والزمخشري يحدثنا في مقدمة تفسير الكشاف أنه قد لبث أعواما ثلاثة يؤلف كتابه هذا ولعله كان مشغلته مدة جواره الثاني يقول: " ووفق الله وسدد وفرغ

---

[١٦] إبن خلكان, *وفيات الأعيان*, ج 2 ص 110, طبعة بولاق سنة 1299 هـ

[١٧] سيد أمير علي, *مختصر تاريخ العرب*, ص 272 – مطبعة لجنة التأليف سنة 1938 م

[١٨] *المرجع نفسه*, ص 270

[١٩] الزمخشري, *تفسير الكشاف*, (دار الكتب العلمية بيروت), ج 2 ص 570

منه في مقدار مدة خلافة أبي بكر الصديق ﷺ"[٢٠] وإلى جانب العامل الديني الذي أصبح يسيطر على تآليفه في أخريات حياته فإن هناك عوامل أخرى دفعته إلى تأليف "الكشاف" مصنفه التفسيري الوحيد. فقد كان علماء المعتزلةالجامعون بين الكلام واللغة يستفتونه في تفسير بعض الآي فإذا فسر طربوا وأعجبوا واشتاقو إلى مصنف يضمن هذا التفسير ويسير على نهجه. ثم اقترحوا عليه أن يملى عليهم " الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل" فهم الذين وضعوا له إسم الكتاب ورادوا منه مادته, ويبين من عنوانه أن غايتهم أن يفسر القرآن تفسيرا إعتزاليا يتضمن الوجوه المعنوية المحتملة لمعاني النص القرآني. ويظهر أنه أشفق من ضخامة محاولة التأليف في التفسير القرآني.

مصادر الكشاف

ومن المصادر التي ترجع إليها الزمخشري في عملية تفسيره هي:

مصادر التفسير

1. تفسير مجاهد (المتوفى سنة 104 هـ)
2. تفسير عمرو بن عبيد المعتزلي (المتوفى سنة 144 هـ) فهو ينقل عنه قراءات وتفاسير وإن كنا لا نعرف مصنفا ذكرته كبت التراجم له.
3. تفسير أبي بكر الأصم المعتزلي وكان معاصرا لأبي الهذيل العلاف (المتوفى سنة 235 هـ) والزمخشري يروي عن الأصم ويرد عليه.

---

[٢٠] *المرجع نفس هو* ج 1 ص 3

4. وتفسير الزجاج (المتوفى 311 هـ) وقد أفاد الزمخشري من تفسير الزجاج شيئين: أولهما التفسير اللغوي للقرآن وثانيهما مجمل التفسير النقلي الذي صنه الزجاج وهذا البيان:

يقول الزجاج في تفسيره (معاني القرآن): وقوله عز وجل: (إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق) والإشراق طلوع الشمس وإضاءتها يقال شرقت الشمس إذا طلعت وأشرقت إذا أضاءت وقيل إن شرقت وأشرقت بمعنى واحد والأول أكثر.

والزمخشري يعتمد على هذا التفسير اللغوي إذ يقول: و وقت الإشراق وهو حين تشرق الشمس أي تضيئ وتصفو شعاعها وهو وقت الضحنز وأما شروقها فطلوعها يقال شرقت الشمس ولما تشرق وهذا تفسير لغوي للزجاج.

مصادر الحديث

لم يرد في تفسير الزمخشري – صراحة– غير ذكر صحيح مسلم وإن كان الكشاف منبئ أن صاحبه رجع إلى مصادر في الحديث غير صحيح مسلم فمن عادة الزمخشري أن يسوق الحديث مسبوقا بالعبارة (وفي الحديث).

مصادر القراءات

كانت أمام الزمخشري في القراءات مصاحف قراء وأمصار مختلفة منها:

1. مصحف عبد الله بن مسعود
2. مصحف الحرث بن سويد صاحب عبد الله

مصادر اللغة والنحو

1. كتاب سبويه الذي يستشهد الزمخشري به كثيرابل يقدسه.[٢١]
2. إصلاح المنطق لابن السكيت[٢٢] (المتوفى سنة 244 هـ).

الدلالة السياقية وصور تطبيقها في تفسير الكشاف

ويعد الكشاف موسوعة تضم مختلف العلوم من لغة وتفسير وحديث وفقه، إلا أن الذي تميز به عن سواه من التفاسير عرضه لبلاغة القرآن على نطاق واسع، فهو يقف أمام الآيات القرآنية مبديا إعجابه بأساليبها والتئام ألفاظها ودقة معانيها فيبحث عن أسرار جمالها فيجده في أبواب البلاغة، فإذا وضع يده على النكت البلاغية شرحها وأسهب في تفاصيلها حتى يأخذ بمجامع الألباب.[٢٣]

كان الزمخشري مع اهتمامه بعلم البلاغة في تفسيره الكشاف فإنه يعرض من خلال بيانه نوع من أنواع الدلالة السياقية. وها الباحث يأتي بالنماذج التي يعرضها الزمخشري :

1. وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَالبقرة : 13

قال الزمخشري:

"والإستفهام في (أنؤ من) في معنى الإنكار".[٢٤]

---

[٢١] *المرجع نفسه*, جـ 1 ص345

[٢٢] نقده الزمخشري في الكشاف جـ2 ص 139

[٢٣] . أحمد مصطفى المراغي، *المرجع نفسه*، ص197

[٢٤] . الزمخشري، *المرجع السابق*، ج 1ص 72

التحليل:الأصل في الإستفهام أن يكون "لطلب الإستفتاء" كقولك لأخيك : أين تدرس؟ فأجيب في الجامعة ابن سعود مثلا, وأنت لا تعلم قبله في أي جامعة يدرس أخوك, إذن سؤالك لأخيك يصدر لعدم علمك بحاله هذا المعنى هو المعنى الحقيقي. لكن هذا المعنى الأصلي قد يتعدل إلى معاني أخرى يعرف بالقرينة والسياق, ومن معاني إستفهام : للتقرير والإنكار مع التعجيب. و أما الإستفهام في هذه لآية معناه " الإنكاري" كما ذكره الزمخشري.

وأما القرينة التي تدل عليها أن الإستفهام في الآية كان يصدر من كلام المنافقين الذين ردوا دعوة الإيمان الذي دعاها النبي ﷺ, وهذا السؤال يصدر من مجرد إنكارهم وردهم على هذا الدعوى الإيماني, و ليس من شأن هذا الإستفهام أن يسأل المنافقون من حقهم هل يؤمنوا أو لا يؤمنوا لأنهم قد عرفوا من لدي أنفسهم أنهم لا يؤمنوا بهذه الرسالة المحمدية, إذن فليس هذا الإستفهام إلا لمجرد تصريح إنكارهم, هذا كما إذا أمرت شخصا وأبى عن نفسه بهذا الأمر ثم يقول : هل أطيع أمرك وهذا معناه لا أطيع أمرك. و طريقة التي سلكها الزمخشري في معرفة هذا المعنى نوع من أنواع الدلالة السياقية لأنه تستند في مفهومه إلى جميع مُكوّنات الآية أو ما يسمى بالسياق, هذا المعنى لا يمكن ينالها بمجرد النظر إلى معناها المعجمي.

2. يَٰٓأَيُّهَاٱلنَّاسُٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ البقرة : 21

قال الزمخشري:

"يايها الناس اعبدوا ربكم" خطاب لمشركي مكة, و "يا " حرف وضع في أصله لنداء البعيد, صوت يهتف به الرجل بمن يناديه. وأما نداء القريب فله أي والهمزة, ثم استعمل في مناداة من سها وغفل وإن قرب. تنزيلا له منزلة من بعد,

فإذا نودي به القريب المفاطن فذالك للتأكيد المؤذن بأن الخطاب الذي يتلوه معني به جدا.[٢٥]

التحليل: حرف " يا " يستعمل في أصل وضعه لنداء البعيد، هذا كما ذكره الزمخشري. لكن هذا الوضع قد تتعدل إلى غير وضعها الأصلي وهو إستعماله لنداء القريب، وهذا إذا كان من ينادي به سها وغفل أو كان المخاطب مفاطنا ولكن الخطاب أمر مهم تحتاج إلى عنايته وحينئذ كان استعماله للتأكيد. وفي الآية كان خطاب الآية موجه إلى مشركي مكة الذين يأخذون إلها من دون الله في عبادتهم وهم مع ذلك قد علموا أن الله هو الخالق رب العالمين، فنادهم الله نداء كنداء البعيد، هذا بسبب غفلتهم وضلالتهم عن اقتداء طريق الحق ولذلك نزلوا منزلة من بعد فنودي بـ " يا " الذي يوضع في أصل وضعه لنداء البعيد. و إخراج المعنى بهذه الطريقة نوع من أنواع الدلالة السياقية لأنه تحتاج في استخراجها إلى مفهوم السياق.

3. ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ البقرة : 22

قال الزمخشري :

و " من " في (من الثمرات) للتبعيض بشهادة قوله : (فأخرجنا به من كل الثمرات) الأعراف : 57، وقوله تعالى : (فأخرجنا به ثمرات) فاطر : 27. ولأن المنكرين أعني : ماء، ورزقا، يكتنفانه. وقد قصد بتنكيرهما معنى البعضية فكأنه قيل : و أنزلنا من السماء بعض الماء، فأخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض

---

[٢٥] . مرجع نفسه، ج 1 ص 95

رزقهم وهذا هو المطابق لصحة المعنى، لأنه لم ينزل من السماء الماء كله، ولا أخرج بالمطر جميع الثمرات، ولا جعل الرزق كله في الثمرات.[٢٦]

التحليل : يستعمل " من " في أصل وضعها لابتداء الغاية، كقولك : إنطلقت من البيت إلى الجامعة معناه أن بداية انطلاقك مبدوءة من البيت. وهذا المعنى الأصلي قد يتعدل إلى معاني عدة يعرف بدلالة السياق، ومعنى " من " في هذه الآية للتبعيض كما ذكره الزمخشري بصراحة. ووجه استدلال المعنى كما ذكره الزمخشري كان الماء في الواقع لم ينزل من السماء كله، وكذالك لم يخرج جميع الثمرات بالمطر إذن معنى " من " المناسب هو معنى التبعيض.

4. وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗاۖ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ البقرة : 25

قال الزمخشري :

فإن قلت : ما موقع (من ثمرة) ؟ قلت : هو كقولك : كلما أكلت من بستانك من الرمان شيئا حمدتك. فموقع (من ثمرة) موقع قولك من الرمان، كأنه قيل : كلما رزقوا من الجنات من أي ثمرة كان من تفاحها أو رمانها أو عنبها أو غير ذلك رزقا قالوا ذالك . فمن الأولى أو الثانية كلتاهما لابتداء الغاية لأن الرزق قدابتدئ من الجنات، والرزق من الجنات قد ابتدئ من ثمرة. وتنزيله تنزيل أن تقول : رزقني فلان، فيقال لك : من أين ؟ فتقول من بستانه، فيقال : من أي ثمرة رزقك من بستانه : فتقول : من رمان.[٢٧]

---

[٢٦] . مرجع نفسه، ج 1 ص 100

[٢٧] . مرجع نفسه، ج 1 ص 112

التحليل : قد تطاول الزمخشري بيان معنى " من " في هذه الآية، وكان هذا التحليل يطلعنا أن الزمخشري يحاول في تفسيره كشف المعنى منطلقا من مفهوم السياق، وذلك لاحتمال " من " في الآية معنى " التبعيض " ولكنه مع عبقريته بعلم المعاني يرى جانب المعنى السياقي ومع ذلك أتى بالأمثلة التي تؤكد رأيه.

5. إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَالبقرة : 26

وقال الزمخشري :

وضرب المثل : إعتماده وصنعه، من ضرب اللبن وضرب الخاتم، وفي الحديث " إضطرب رسول الله ص. م خاتما من ذهب".[٢٨]

التحليل : لفظ " ضرب " أصل معناه " إيقاء الشيئ على الشيئ "، لكن هذا المعنى لايتفق في هذه الآية، لأن ضرب المثل ليس بأمر مادّي بل معنوي ولذالك كان المعنى المناسب هو معنى الإعتماد والصنع كما ذكره الزمخشري في تفسير هذه الآية. ولمعرفة هذا المعنى تحتاج إلى مفهوم السياق.

6. كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ البقرة : 28

قال الزمخشري :

" معنى الهمزة التي في " كيف" مثله في قولك : أتكفرون بالله ومعكم ما يصرف عن الكفر ويدعو إلى الإيمان، وهو الإنكار والتعجيب.[٢٩]

---

[٢٨] . مرجع نفسه، ج 1 ص 108

[٢٩] .مرجع نفسه، ج 1ص 120

التحليل : الأصل في الإستفهام " طلب الإستفتاء " لكن هناك معان أخرى تتفق بالسياق. فمعنى " كيف " في الآية هو " الإنكار " و " التعجيب " وذلك أن خطاب الآية موجه إلى من يجهد بالتوحيد وكان أمامهم الأدلة الواضحة والبرهان الساطعة، إذن ليس معنى الإستفهام لمعرفة سبب كفرهم لأن الله أعلم بكفرهم لكن الغرض هنا التعجيب بإنكارهم مع وضوح الأدلة أمامهم.

7. وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَالبقرة : 30

قال الزمخشري :

" أتجعل فيها " تعجب أن يستخلف مكان أهل الطاعة أهل المعصية وهو الحكيم الذي لا يفعل إلا الخير ولا يريد غلا الخير.[٣٠]

التحليل : معنى الإستفهام في الآية " للتعجب " هذا كما قاله الزمخشري. وكان الإستفهام يصدر من الملئكة حين أخبرهم الله بأنه سيجعل خليفة في الأرض من الإنس، فتعجبوا بهذا الأمر مع علمهم أن الإنسان سيفسدون في الأرض ويبغوا بعضهم بعضا وهم مع ذلك لا يعلمون حكمة من حكمة استخلاف الإنسان، فيصدر منهم السؤال تعجبا منهم.

8. أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ البقرة : 44

قال الزمخشري :

(أتأمرون) الهمزة للتقرير مع التوبيخ والتعجيب من حالهم.[٣١]

---

٣٠. مرجع *نفسه*، ج 1 ص 129

التحليل : معنى الإستفهام في الآية كما ذكره الزمخشري هو التقرير مع التوبيخ والتعجيب. وكان خطاب الآية هم الأحبار من اليهود الذين نصحوا أقاربهم وغيرهم باتباع مُحَمَّد ﷺ ولا يتبعونه، والإستفهام لا يقصد به معرفة حالهم لأن الله أعلم بهم، ولكن المعنى التوبيج والتعجيب عن شأنهم المخالف بين الحال والمقال.

وقال أيضا : " أفلا تعقلون "، توبيخ عظيم بمعنى : أفلا تفطنون لقبح ما أقدمتم عليه حتى يصدكم استقباحه عن ارتكابه، وكأنكم في ذلك مسلوب العقول لأن العقول تأباه وتدفعه. [٣٢]كان هذا الإستفهام معناه التوبيخ كما في الإستفهام قبله بل هو أشد، لأنه مقترن بذكر العقول المنفي قبله باللام.

9. وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ البقرة : 48

قال الزمخشري :

" يوما " يريد يوم القيامة.[٣٣]

التحليل : يحتمل معنى اليوم إما أن يكون بمعنى يوم القيامة أو بمعنى اليوم من أيام أسبوعية، وتخصيص المعنى تحتاج إلى مفهوم السياق. وفي الآية المذكورة كان اليوم بمعنى يوم القيامة لما فيها من ذكر الجزاء والشفاعة وأنهما لا تقعا إلا في يوم القيامة ومفهوم هذا السياق قرينة إلى المعنى.

10. وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ البقرة : 78

قال الزمخشري :

---

[٣١] . مرجع نفسه، ج 1 ص 136

[٣٢] . مرجع نفسه، ج 1 ص 136

[٣٣] . مرجع نفسه، ج 1 ص 138

"لا يعلمون الكتاب" التوراة.[٣٤]

التحليل : لفظ "الكتاب" يستعمل في القرآن لعدة معان وكلها يعرف عن طريق السياق. وفي هذه الآية كان معناه التوراة لأن سياق الآية حكاية عن اليهود الذين لا يحسنون الكتاب فيطالعوا التوراة ويتحققوا ما فيها.

11.وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَالبقرة : 83

قال الزمخشري :

" لا تعبدون " إخبار في معنى النهي، كما تقول : تذهب إلى فلان تقول له كذا تريد الأمر، وهو أبلغ من صريح الأمر والنهي، لأنه كأنه سورع إلى الإمتثال والإنتهاء.[٣٥]

التحليل :الأصل في معنى " لا تعبدون " خبرية، وهو فعل مضارع المبدوء بلا النافية، ولكن إذا نحلل جميع مكونات الآية فنعرف أن الآية متضمن معنى النهي، يعني النهي عن الشرك كما فسره الزمخشري.

12.وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَالبقرة : 89

قال الزمخشري :

" كتاب من عند الله " هو القرآن.[٣٦]

---

[٣٤] . مرجع نفسه، ج 1 ص 158

[٣٥] . مرجع نفسه، ج 1 ص 159–160

التحليل : وتفسير الكتاب بالقرآن في هذه الآية تتفق بالسياق الذي يُكوّن هذه الآية. وكانت الآية من شأنها ذكر كتاب الذي أنزله الله على النبي وهو القرآن، وهو مصدق لما بين يديهم من التوراة.

13.رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّة ۬ مُّسۡلِمَة ۬ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُالبقرة : 128

قال الزمخشري :

و " من " للتبعيض أو للتبيين، كقوله (وعد الله الذين آمنوا منكم) النور :55[٣٧]

التحليل : كما ذكر في البحث السابق أن الأصل لمعنى " من " إبتداء الغاية ولكن هناك معاني أخرى تعرف بالسياق. وهذه الآية حكاية عن إبراهيم وإسماعيل حين دعا ربه بعد فراغ بناء الكعبة، وكان مضمون الدعا رجاء أن يجعلهما مسلمين أي مخلصين، وجعل ذريتهما من المخلصين. و لفظ " ذرية " عام معناه لكن هذا الدعاء يشير إلى من آمن من ذريته لأن الدعاء إلى الكفار ممنوع، كما نهى الله إبراهيم عن دعاء أبيه الكافر، ومن هذا يفهم أن الدعاء يختص بالمؤمنين من ذريتهما.ولذا كان معنى " من " للتبعيض.

14.وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَالبقرة : 132

قال الزمخشري :

" فلا تموتن " معناه فلا يكن موتكم إلا على حال كونكم ثابتين على الإسلام، فالنهي في الحقيقة عن كونهم على خلاف حال الإسلام إذا ماتوا :

---

[٣٦] . مرجع نفسه، ج 1 ص 165

[٣٧] .مرجع نفسه، ج 1 ص 187

كقولك : لا تتصل إلا وأنت خاشع، فلا تنهاه عن الصلاة ولكن عن ترك الخشوع في حال صلاته.[٣٨]

التحليل : حقيقة النهي طلب الإمتناع على سبيل الإستعلاء، لكن في مفهوم هذه الآية مشكلة إذا لم نهتم بجميع مكونات الآية. زظاهر الآية تدل على النهي عن الموت إلا في حال الإسلام، فكأنه حينذاك إمتناع الموت إذا لم يكن في حال الإسلام، والموت كما عرفنا أجل مسمى لا يستأخر ساعة ولا يستقدمون فطبعا هذا المفهوم غير صحيح لأنه يترتب إلى اختلاف الآية بعضها من بعض، بل مفهوم الصحيح كما ذكره الزمخشري يعني أن النهي ليس موجه إلى تفس الموت بل المنهي عنه هو : الموت على خلاف حال الإسلام وهذا مشابه بقولك : لا تصل إلا وأنت خاشع، فليس النهي في هذا المثال المنع أن أداء الصلاة نفسها ولكن المنهي عنه هو ترك الخشوع في الصلاة. وهذا المعنى تحتاج مفهومه إلى السياق.

15. يَٰٓأَيُّهَاٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌالبقرة : 168

قال الزمخشري :

و " من " للتبعيض، لأن كل ما في الأرض ليس بمأكول.[٣٩]

التحليل : معنى " من " في الآية للتبعيض كما ذكره الزمخشري. هذا المعنى ينطلق من أن كل ما في الأرض ليس بمأكول وزاد على ذلك أن الآية يأمر بالحلال والطيب وليس كل ما في الأرض بحلال ولا طيب، هذا ما يدل على أن " من " بمعنى " التبعيض ".

---

[٣٨] *مرجع نفسه*، ج 1 ص 190.

[٣٩] *مرجع نفسه*، ج 1ص 211.

16.وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَالبقرة : 170

قال الزمخشري :

" أولو كان اباؤهم " الواو للحال، والهمزة بمعنى الرد و التعجيب، معناه : أيتبعونهم ولو كان اباؤهم لايعقلون شيئا من الدين ولايهتدون للصواب.[٤٠]

التحليل : وخطاب الإستفهام في الآية موجه إلى المشركين الذين يتبعون ابائهم ولو كانوا لا يعقلون ولا يهتدون. ومعنى الإستفهام هنا ليس حقيقيا بل للرد والتعجيب. وكان هذا المعنى هو المعنى السياقي.

17. وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَالبقرة: 193

قال الزمخشري:

"حتى لا تكون فتنة" أي شرك.

التحليل: فسر الزمخشري لفظ "فتنة" في هذه الآية باشرك، والقرينة التي سيق الكلام بهذا المعنى أن مضمون الآية هو الأمر باقتال يعني قتال المشركين الذين بدأوا بقتال المسلمين، وكان مهمة هذا القتال دفع شر الكفار. وكان منبع هذا الشر هو الشرك الذي يحملهم غلى الرد والرفض على رسالة الإسلام، ومادام الشرك يجول في أنفسهم لم يزالوا على محاربة المسلمين وأظهروا العداوة ولذلك بدأ الأمر بالقتال لدفع الفتنة يعني الشرك.

18.أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ

[٤٠] مرجع نفسه، ج 1 ص 211.

ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ البقرة: 258

قال الزمخشري:

"ألم تر" تعجيب من محاجة نمروذ في الله وكفره به.

التحليل:ليس معنى الإستفهام في الآية حقيقب لأن الله أعلم بأن المخاطب يعني النبي لا يعلم هذا الأمر إلا ما أوحى الله به، ولكن كان معناه هو التعجيب من محاجة نمروذ في الله وكفره.

الخاتمة

1. إن تفسير الكشاف يشتمل على الدلالة السياقيةفي بيان معاني آيات االقرآن، وقد يأتي تفسير الكشاف بالمعاني السياقية المختلفة . وبلغ عدده في المجلد الأول إلى عشرين، وكان أنواعه مختلفة، منها ما يتعلق ببيان معاني استفها، ومنها مايتعلق بمعاني حروف الجر والنهي ، ومعاني بعض الألفاظ مثل لفظ الفتنة والكتاب واليوم وضرب.
2. وتختلف المعاني السياقية في تفسير الكشاف المجلد الأول منها ما يبحث بماني استفهام مثل معنى الإنكاري والتقرير والتعجيب والتوبيخ، ومعني حرف "من" للتبعيض، و "لا الناهية" بمعنى التسلية، ولفظ " الكتاب" بمعنى القرآن والتوراة، ولفظ الفتنة بمعنى الشرك والبلاء، ولفظ "اليوم " بمعنى يوم القيامة، ولفظ "ضرب" بمعنى صنع.

المراجع

زغلول، راغب النجار، **من آيات الإعجاز العلمى في القرآن الكريم، المفهوم العلمى في القرآن الكريم**، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2006

الداية، فايز، **علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق**، بيروت: دار الفكر المعاصر، 1996

عمر، أحمد مختار، **علم الدلالة**، الكويت: مكتبة دار العروبة، 1982

إبراهيم، عبد الوهاب، **كتابة البحث العلمي**، جدة: دار الشروق، ط. 6، 1996

خلكان، إبن, **وفيات الأعيان**, مطبعة بولاق، 1299 .

علي، سيد أمير, **مختصر تاريخ العرب**, مطبعة لجنة التأليف، 1938

الزمخشري, **تفسير الكشاف**,بيروت: دار الكتب العلمية

المراغي، أحمد مصطفى، **علوم البلاغة**،بيروت: دار الكتب العلمية